الأنباء
الاثنين 9 ديسمبر 2013

التكنولوجيا الحديثة والنشاط الزائد ومراجعة الدروس تضع الوالدين في مواقف لا يحسدان عليها

أولياء أمور: تربية الأبناء فن نفتقده وتحدٍ نواجهه

أميرة عزام

يتعرض كثير من الاباء لمواقف صعبة مع ابنائهم عندما يقعون في اخطاء معينة في حياتهم، وربما يقع الاباء انفسهم في بعض الأخطاء عند توجيه الابناء بحثا عن «التربية المثالية» التي ينشدونها الا انها قد تؤدي بالابن للابتعاد عنهما أكثر وأكثر والتقوقع داخل عالمه الخاص. واحيانا تأتي التوجيهات بنتائج عكسية. فعملية التربية ليست سهلة، وتكون أصعب في حالة وجود أبناء في سن المراهقة، لأنهم يحتاجون لطريقة تعامل خاصة. والخطأ طبيعة بشرية للإنسان، وهذا أمر متفق عليه، لكن ما ينبغي التأكيد عليه هو التعامل مع أخطاء الطفل، خصوصا أن الطفل يفتقد لجانب كبير من الخبرة في الحياة بالإضافة إلى فقدانه وسائل التعلم والتعليم.

في البداية يقول الباحث في دراسات التنمية الأسرية محمد الحجي ان الاهتمام بتربية الأبناء ذو بعد عميق في حياة الفرد فهي قضية مصيرية ارتبطت بالفكر والسلوك.

إن أردنا أن نتحدث عن واقع الآباء فإنهم يختلفون في تناول التربية بين رفض المثالية رفضا قاطعا وبين من يسعى لها، في زمن الفوضى والعولمة واندماج الحضارات واختلاط القيم وتغير المفاهيم مما حمل الآباء مسؤولية مضاعفة.

إن التعامل مع الأبناء ذو خاصية مميزة ومهمة، إنها ليست الآلات وحواسيب وأجهزة الكترونية ننهي مشاكلها بضغطة زر بل هي حاجة إلى قواعد أصيلة ومختصرة كقواعد أي علم من علوم الحياة، ففهمها يختصر على الآباء كثيرا من الوقت والجهد، لا مثالية موهومة، ولا واقعية مغشوشة، بل منهجية مزجت بين الرفق واللين، والحزم والشدة والقدوة الصالحة والإيمان بعظمة توجيه رب السماء، وبين الرغبة والرهبة.

ويشير الحجي الى موقف له مع ابنته فيقول: في احدى المرات أنكرت على ابنتي موقف انفعالها على جدتها أثناء سفري مع زوجتي وكان موقفا صعبا وثقيلا علي كيف أتعامل مع ابنة الاربعة عشر ربيعا ذات المزاج الحاد وكيف تقول وماذا تفعل هل تنفرد بابنتك لتبين خطأها مع حزم وتأنيب وشيء من الإعراض ليوم أو يومين لتعرف أنها تخطت حدود الأدب مع أم والدها؟ فأحيانا نحتار في احتواء الموقف.

من جانب آخر تحدث بعض الاباء عن تجاربهم مع ابنائهم فيقول أبو جراح ان معظم الآباء والأمهات حينما يتحدثون لبعضهم عن تربية أبنائهم يحصرون أحاديثهم بأخطاء الأبناء وكيفية التعامل معها، لكنه يتساءل: ألا ينبغي أن نكون عادلين؟ هلا تساءلنا قبل ذلك إن كنا نحن نحسن تربيتهم التربية الصحيحة أم لا؟ فنحن نمضي سنوات طويلة بالدراسة من أجل العمل، ثم سنوات في التدريب العملي من أجل إتقان العمل، فهل منا من درس وتدرب ليحسن تربية الأبناء؟

وأضاف: أعرف أحد الآباء من المولعين بمشاهدة المباريات الأجنبية ضرب طفله مرة ضربا مبرحا لأنه تعثر بسلك التلفاز وأطفأه أثناء اندماج أبيه مع لقطة حاسمة من إحدى المباريات، والطفل لا يعي ما الذنب الذي ارتكبه، وهذا منتهى الظلم للأبناء، وإن كان ولا بد أن يعاقب الوالدان أبناءهم على أخطائهم فينبغي أن يكون عقابهم على الأخطاء الأخلاقية كالكذب والسرقة والاعتداء ظلما على الأطفال الآخرين.

الحجي: التعامل مع الأبناء يحتاج إلى قواعد أصيلة كقواعد أي علم

أبو جراح: يجب أن يكون العقاب على الأخطاء الأخلاقية كالكذب والسرقة وليس على أمور تافهة

أب ضرب طفله ضرباً مبرحاً لأنه تعثر بسلك التلفاز وأطفأه أثناء المباراة

أم أحمد العنزي: المشكلة الحقيقية أننا نتعامل مع جيل مثقف ووعٍ

وجدان: أتعرض للعديد من المشاكل وأعامل ابنتي كصديقة وأحاول تفهمها

ويوضح أبو جراح أن أعظم وسائل التربية الفعالة هي: الحب والعدالة والقدوة والمصداقية. وعن تجربته الشخصية، يقول: انني أمضيت سنوات طويلة في اللوم والعتب والصراخ والغضب وهجرتهم وقاطعتهم زمنا حتى توصلت لقناعة مفادها بأنهم لا يتعمدون إيذاءنا ولكنهم هكذا وهذه طبيعتهم وطبيعة شخصياتهم التي تكونت على مر السنين دون أن يشعروا بذلك وأنهم مجبرون على هذه السلوكيات السلبية ولا يستطيعون تغيير أنفسهم.

وتؤكد ام احمد العنزي ان المشكلة الحقيقية تكمن في جيل مثقف وواع ويعطينا كلاما حرجا يصعب الرد عليه حين يفاجئك، فأضطر لاستخدام العقاب بأن أحرمه من الشيء الذي يحبه واذا أحسست أنه نادم فأرفع عنه العقاب، بالإضافة إلى الحرص على تربيتهم بتعزيز الدين فيهم.

أما وجدان فتقول: «تعاملت مع اولادي وهم اطفال بكل حنان واعلمهم مخافة رب العالمين في اي سلوك وكذلك اعلمهم احترام الكبار ورحمة الضعفاء.. إلخ، ولكن في فترة المراهقة أتعرض للعديد من المشاكل معهم، كأن تحاول ابنتي طلب المزيد من الحرية بالخروج بمفردها والتحدث مع الآخرين ولكن نقوم بمنعها انا واخوتها، والموضوع ليس بالسهل في هذه السن وخصوصا ان والدها يتهمني بعدم مراقبتها، والآن اعاملها كصديقة وأحاول تفهمها لتجاوز هذه المشكلة.

وبدورها تؤكد أم مشاري حرصها على دراسة أبنائها كما ان البنات لا تتعبها مثل الصبيان الذين لا يدركون حقيقة المسؤولية والخوف من انخفاض معدل الدرجات، فقد كانت في صغرها محبة للعلم وحريصة على واجباتها وعلاقتها بوالديها، ولكن أبناءها يحرصون على الألعاب الإلكترونية وتشغل ذهنهم كثيرا مما يضطرها للصراخ أحيانا ثم تعود وتتذكر مبادئها التربوية فتحاول استرجاع الهدوء والعمل بسلام معهم والصبر عليهم حتى تجاوز هذه المرحلة. ومن زاوية أخرى، تقول سعاد «انزعج كثيرا واشعر أحيانا أنني اصل لمرحلة الانهيار فلدي 4 اطفال وبيتي دائما في فوضى، فزوجي وابنائي فوضويين جدا وأصبحت عصبية جدا واضربهم كثيرا واصرخ... وانعكس ذلك سلبا، فأنا أشعر بخطأي بحقهم وحق نفسي وهم يبتعدون عني تدريجيا فلم تعد تربيتهم ووجودهم متعة بل اصبحوا يشكلون ضغطا فظيعا، خاصة أني أحب النظافة حتى لا يقوم زوجي وأهلي بإلقاء اللوم علي في قدرتي على إدارة المنزل وفي تربيتي لأولادي، وكنت إذا اتسخ بيتي أتعب نفسيا وأعاني... وهو ما جعلني أقسو على أولادي وزوجي وأضع قوانين صارمة للبيت، فأنا أقوم بطهو الغداء فقط وأترك لهم مسؤولية الفطور والعشاء، كما أنني جزمت ألا أرتب ملابسهم وكتبهم فلكل منهم حجرته المسؤول عنها نظفها أو لا فهي مسؤوليته، كما أنني أعلنت عن مسؤوليتهم في الدراسة ان احتاجوني سألوني أو طلبوا مني المساعدة وإن لم يطلبوا أراقب من بعيد وأنقل إلى والدهم المسؤولية حتى يشاركهم، فكرت بذلك أريح وأستريح، فاعتبر نفسي ضيفة عندهم أو أنهم ضيوف في بيتي، فأصبح أهم شيء لدي الراحة النفسية والهدوء لي ولهم.

ومن جهتها تقول آمال عبدالله: «للأسف غالبا لا نتلطف مع اولادنا بالأماكن العامة والمناسبات، فالحريم او الأسر عموما تطلع لقضاء مشاويرها من دون الأطفال.. لأنهم لا يحبون لعبهم ولا صخبهم ولا حركاتهم.. يريدونهم مثل الملائكة وهو أمر صعب، فالاجتماعات العائلية لها تأثير كبير في التربية والاختلاط السلبي. فيفترض مقابل وناسة الكبار والحريم أن نعطيهم من وقتنا، فمثلا إذا كان الاجتماع كل شهر أو كل اسبوع أو كل اسبوعين فمن الأفضل تنسيق برنامج لهم حتى تتحقق الفائدة. وتضيف: «الاخطاء تعلم سلوكيات جديدة ليست جيدة واتعب جدا حتى انسيهم إياها سواء فعل مثل «التفال» او ألفاظ غير مرغوبة، فاستخدم العقاب والتعليم بالحكايات.. والعقاب الحمد لله الى الآن معنوي، يمكن لأن أطفالي إلى الآن صغار دون الـ 6 سنوات، فابنتي سارة أعاقبها عند الخطأ بأن تجلس في الصالة عند الباب او بالمجلس.. او اقول لها «خلاص ما نروح لبيت الجدة التي تحبها» او «ما فيه حكاية اليوم ما فيه لعب معاك بالحوش او بالألعاب».

ومن ناحية أخرى تقول أم خالد: التزمت في تربيتي مع أولادي بالهدوء فلم أصرخ ولم أضرب، كانت مجرد النظرة أو حرمانهم من الكلام أو الحنان تكفي ليفهمها أحد أولادي أنها عقاب لخطأ لم يعجبني، كانت تربيتي مثالية تماما وأشبه بالملائكية، ولكن عندما كبروا تمنيت أن يعود بي الزمن إلى الوراء قرابة 25 عاما لأضيف العديد من الأفكار في شخصياتهم، فحرصي الشديد عليهم وعطائي اللامحدود لهم ولد في أفكارهم أنهم الأفضل بين الجميع وهو نوع من الأنانية الجيدة وغير الجيدة بنفس الوقت، جيدة حيث جعلتهم يثقون بأنفسهم ويكملون مشوارهم في الحياة بنجاح كبير عمليا ونفسيا، ولكن غير الجيد هو عدم التفريق بين الخائن والأمين، ومن الأخطاء أيضا بسبب حرصي الشديد على إسعادهم أن جعلت لهم القرار في كل شيء بالمنزل، فإن أحببت شيئا ولم يعجبهم فاضطر أن أنزل على رأيهم لمجاراتهم بعيدا عن النقاش والحوار وهو ما جعلهم غير قابلين لأحاديث الناس وكلماتهم، فحصيلة استيعابهم للمناقشات أو النصائح من الآخرين ضيقة جدا ويرفضونها تماما، ولأنني أفضل إرضاءهم على الجميع وهم يعلمون ذلك ومتأكدون منه، فأحيانا يتدخلون في علاقاتي بالآخرين، بطرق ديبلوماسية غير جدية كالضحك والهذرة كما يفعل الصبيان، أو بطرق صريحة وجادة مثلما تفعل البنات كأن تقول لي ابنتي «لا أحب صديقتك فلانة فهي لا تروق لي، أسمعت ماذا قالت؟ لماذا تنصحني أو تحدثني كثيرا..» وأنا في داخل نفسي أعلم جيدا أن صديقتي على نيتها وتتكلم من واقع إخلاصها لي ولا تتوقع ردة فعل ابنتي، وأنا بالطبع لن أفضل أحد على أبنائي ولكن بنفس الوقت أعلم أن صديقتي طيبة ومخلصة ولم تقصد إلا الخير، فأحاول الآن بعد هذه السنوات وبعدما كبر أبنائي جميعهم أن أفصل تماما حياة أبنائي عن حياتي الخاصة التي عشتها كلها من أجلهم ووالدهم، أحاول أن أعطي لكل شخص حقه لأنني أخشى أن يسألني ربي عن أحد أهملته أو قطعته بسبب محاولتي إرضاءهم.

أما سارة الدوسري فتقول: تربية الأبناء فيها صعوبة كبيرة نظرا للانفتاح الذي يشهده العالم فمن الصعب جدا حثهم على الدراسة والواجبات والزامهم بالصلاة والعبادات، والحل بالنسبة لي في الثواب والعقاب دون ضرب بمكافئة المطيع وحرمان المخطئ كنوع من العقاب.

أما أم غلا العنزي فتؤكد ان الطاقة الزائدة هي مشكلة أولادها، وتحاول علاجها بترك مجال اكبر للعب والرياضة وأكثر الأخطاء التي تجدها منهم عدم سماع كلام المدرسين بالدراسة وحل والواجبات وجربت كثيرا العنف والإهانة ولكنها تؤكد ان الطريقة الوحيدة التي أجدت نفعا هي عدم الحديث معهم ومخاصمتهم عند خطأهم فيستجيبون لها ويحاولون إرضاءها عندئذ.

وتختم تهاني الفيلكاوي بقولها: «شارك وجاهد كلمة دائما اذكر نفسي بها عندما ارى احد أبنائي بدأ يسلك طريقا غير مرغوب او في حال وقوعه في مشكلة، لان التربية حاليا تخطت الآباء وأصبح لدينا منافسون مقبولون من قبل أبنائنا وأهم منافس هو التكنولوجيا الحديثة فدوري هنا هو الدخول الى عالم أبنائي والتعرف على المجهول الذي اصبح كثير منا نحن الآباء يحتاج الى التوعية وأخذ الحذر والحيطة ثم تبدأ مرحلة الجهاد لإعادة برمجة فكر أبنائي التي غالبا ما تنهي بعمل موازنة بين فكرهم وفكري، اما التربية المثالية فهي شيء في عالم الخيال فمن خلال الخطأ يتعلم الأبناء ما هي الخبرة الجديدة التي يضيفها ابني على خبراته الأخرى لتتحرك السفينة».

@drjasem
جاسم المطوع

رباعية التعامل مع أخطاء أبنائنا

«التربية الملائكية» هي من اكبر الاخطاء التربوية عندما نتوقعها من ابنائنا، ونقصد بها التربية المثالية التي يمارسها الوالدان على ابنائهما وينظران اليهم وكأنهم ملائكة لا يخطئون، فأكثر ما يزعج الوالدين ارتكاب ابنائهما للخطأ، كأن يرفض الطفل اوامرهما او ان يضرب اخوانه او ان يتلفظ بألفاظ بذيئة كالسب والشتم، فهذه امثلة لأخطاء الصغار، اما الكبار فتحايلهم ومراوغتهم لوقت الدراسة او تأخير الصلاة وعدم الالتزام بها، او اظهار السمع والطاعة لكلام الوالدين، بينما هم يفعلون عكس ذلك، فإذا ما كبر الطفل وصار مراهقا فإن الوالدين ينزعجان كثيرا لو اكتشفا انه يرتكب خطأ سلوكيا، او يفعل ذنبا مع اصدقائه او معصية سرية بغرفته او في جواله، فهذه بعض الامثلة التي توتر الوالدين في علاقتهما مع ابنائهم.

وقد مرت علي قصص كثيرة رأيت فيها قطعا للعلاقات بين الوالدين وابنائهما بسبب خطأ ارتكبوه او ذنب عملوه، ولعل من اغرب القضايا التي مرت علي ان أما قطعت علاقتها بابنتها لمدة خمس سنوات بسبب مماطلة الفتاة في ارتداء حجابها، وأبا قطع علاقته بابنه المراهق ست سنوات لانه تارك للصلاة ولديه علاقات نسائية، ووالدين قطعا علاقتهما بابنهما عشر سنوات لاسباب تافهة لا تذكر، وغيرها من القصص التي يتخذ فيها الآباء عقوبة ظالمة كالقطيعة ويعتقدون ان هذه العقوبة ستنقل الطفل من بشريته الى ان يصبح ملاكا.

انا لا ادعو في هذا المقال الى ترك توجيه الابناء اذا اخطأوا او الى الفرح بأخطائهم، ولكني ادعو الى الواقعية وعدم المثالية في نظرتنا لابنائنا، لان نظرتنا المثالية تجعلنا دائمي التوتر والعصبية لكل خطأ يفعلونه، وتجعلنا كذلك سريعي العقوبة والحرمان لاقل خطأ يرتكبونه، فلا نعطيهم فرصة لتصحيح الخطأ، او نعطي انفسنا فرصة لتعليمهم كيف يتجاوزون الخطأ، فالتربية الملائكية تحرمنا من كل هذه الفرص التربوية، ورسولنا الكريم ﷺ علمنا منهجا قيما في التعامل مع بشريتنا بقوله «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

فلماذا نقبل بتطبيق هذا المنهج التربوي على انفسنا ولا نقبله لابنائنا؟! ولماذا لا نربي ابناءنا عليه؟! فليس الخطأ في ارتكاب الخطأ وانما الخطأ في الاستمرار على الخطأ، فنحن لسنا كالنصارى لا نغفر الخطأ الا عند قسيس بيده مفتاح الجنة، بل يجب ان نربي اطفالنا على المبادرة بالتوبة لو كان الخطأ في حق الله، والمبادرة بالاعتذار لو كان الخطأ في حق الناس، فهذه هي التربية الصحيحة وليست التربية الملائكية، ولهذا نلاحظ ان القرآن الكريم ذكر لنا اخطاء ارتكبها الانبياء عليهم السلام في لحظات ضعفهم، ليوصل لنا رسالة مفادها اننا بشر ومعرضون للخطأ والضعف، فقد قال الله عن آدم (وعصى آدم ربه فغوى) ونوح (قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم)، وداود (وظن داود انما فتناه)، وسليمان (ولقد فتنا سليمان) ويوسف (ولقد همت به وهم بها) وموسى (قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي) ومحمد ﷺ ورد في حقه (عبس وتولى ان جاءه الأعمى)، ومن الصحابة من شرب الخمر وهو يعلم بحرمتها مثل نعيمان بن عمر الانصاري رضي الله عنه وقد اقام النبي ﷺ عليه حد شرب الخمر، وكذلك قدامة بن مظعون رضي الله عنه وقد اقام عمر الفاروق عليه الحد كذلك وكلاهما شهدا غزوة بدر.

كل هذه الامثلة من القرآن وسيرة الصحابة ترشدنا الى المنهج التربوي الصحيح بقواعده الاربعة وهي: اولا: ان الاصل ان نربي ابناءنا على الاستقامة ونقبل خطأهم لو اخطأوا، ثانيا: نعلم ابناءنا في حالة ارتكاب الخطأ ان يبادروا بالتوبة او الاعتذار، ثالثا: نعلم ابناءنا الا يجاهروا بالمعصية، رابعا: نعلم ابناءنا ان يستعينوا بأحد الوالدين أو بخبراء او بمستشارين ليساعدوهم في تجاوز الخطأ، فهذه هي رباعية التعامل مع اخطاء ابنائنا، واهم قاعدة ان نتجنب قطيعتهم كما تجنبها يعقوب عليه السلام مع ابنائه عندما ألقوا اخاهم يوسف في الجب.

تربويون لـ «الأنباء»: الرقابة جانب مهم.. والتربية أكثر الجوانب قابلية للتغير

عادل الشنان

أكدت مديرة ثانوية الجزائر بنات دينا العتيقي ان كل ما هو متاح في العصر الحالي للأبناء للأسف لا يخضع لأي نوع من الرقابة وهنا يكمن الخطأ الفادح الذي يقع فيه الوالدان فقد اصبح توفير الأجهزة الذكية واللوحية للأبناء من باب (خلنا نخلص من حنته) فقط لا غير، رغم إمكانية الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة والمتطورة لتنمية قدرات الأبناء لكن مع الرقابة فهي جانب مهم جدا ويجب الا نغفل عنه. وأضافت العتيقي ان انشغال الوالدين بالعمل عن أبنائهم لا يقل ضرره عن التفكك الأسري الذي بات آفة تفتك بالأبناء حتى بدأت تخرج لنا من هم يفتقدون الأخلاقيات والثقافة العامة وبعيدة كل البعد عن الدين والقيم الحميدة فضلا عن طغيان المادة في عيون الأبناء وهو امر نتج عنه الحسد والحقد والغيرة ووصل الى حد انتشار السرقة بين الأبناء وقد أصبحت القناعة لا قيمة لها بين أوساطهم.

من جهته، قال الاستاذ عبدالعظيم رمضان ان التربية تعد أمرا معقدا لا يستطيع القيام به اي شخص في زمن الانفتاح والعولمة والمتغيرات وكثرة التقنيات وقد اصبح الابناء اليوم يعيشون تحت تأثير هذه المتغيرات وأصبحت تشكل لهم العديد من المشاكل، وتعتبر التربية أكثر الجوانب قابلية للتغير لذلك لم يصبح المربي هو من يوجه فقط بل له شركاء ولا بد من تعاون الأسرة والمدرسة لمواجهة تلك التحديات وأفضل طرق التربية هو التمسك بنهج الحبيب المصطفى ﷺ والقرآن الكريم ثم متابعة الأبناء في المدرسة.

واضاف رمضان ان من الطرق السليمة مساعدتهم في اختيار الصديق ومصاحبة الابناء ويجب ان تكون المراقبة عن طريق مصاحبة الأبناء والاشتراك معهم في المجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وأيضا الحوار معهم له أهمية كبيرة في توجيه الابناء وتشمل الرقابة أيضا أصدقاءهم ومعرفتهم معرفة جيدة. من جهتها، أشارت المعلمة سعاد محمد الى ان الوضع اصبح مأساويا جدا في ظل التفكك الأسري الذي اصبح شائعا مع الأسف في أوساط المجتمع الكويتي وباتت آثاره جلية للعيان لما هو ملحوظ من سلوكيات الأبناء التي وصل عند البعض منهم الى حد الشذوذ واعتناق عادات سيئة من شأنها هدم المجتمع وتمزيقه والتسبب في الضرر العام. كما أكدت افتقاد الكثير من الآباء والأمهات أساليب وطرق التربية واعتمادهم على الأعراف والعادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع او في محيط أسرهم وعائلاتهم.

واشارت الى ان دور المدرسة قد اصبح هامشيا فالمعلم لم يعد قادرا على تربية الأبناء في ظل التغييرات الحديثة لأنه لا يقضي معهم إلا فترة الدرس فقط وبعدها يقضون معظم وقتهم خارج أسوار المدرسة برفقة أصحابهم او بمتابعة أجهزتهم اللوحية وهواتفهم الذكية دون أي مراقبة من الأسرة. بدورها، قالت المعلمة بدور العنزي اننا وصلنا الى مرحلة ان الولد يحاسب أباه والبنت تحاسب أمها اذا لمسوا هواتفهم النقالة الذكية او كمبيوتراتهم الشخصية ويصل الأمر بهم الى حد الشجار والإكثار من جملة «هذا شي خاص فيني» أو «عيب تتجسسون علي» مما يدل على ضعف شخصية الوالدين في عيون أبنائهما في عصرنا الحالي حيث كان على الآباء والأمهات التحلي بأخلاق الدين الإسلامي الحميد وزرعها في أبنائهم منذ الصغر ليجنوا ثمارها عند الكبر وليس العكس والبحث عن كيفية تربية ومراقبة الأبناء في كبرهم.